وزارة التربية
Ministry of Education
State of Kuwait | دولـــة الكويت

6

نصوص الاستمـاع

للمرحلة المتوسطة

الفصل الدّراسي الثّاني

للعام الدّراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦م

الصّف السّـادس

الوحدة الأولى: هاجرُ ثَباتٌ ويقينٌ

الوحدة الثانية : النُّوخَذَةُ العادِلُ

الوحدة الثالثة: أخـلاقُ بائـع

الوحدة الرابعة: النّاسك والضّيف

هاجَـرُ ثَباتٌ ويَقينٌ(١)

هُناكَ في وادي مَكةَ القاحلِ الخالي مِنْ مَظاهرِ الحَياةِ، في أَرْضٍ جَدْباءَ لا زَرْعَ فيها وَلا ماءَ، تَرَكَها زَوْجُها هي وَرضيعَها، وَوَضعَ عِنْدَها جِرابًا فيهِ تَمْرٌ وسِقاءً فيهِ ماءٌ ثُمَّ، مَضى في طَريقِ عَوْدَتِهِ إِلى بِلادِهِ فلسْطينَ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْماعيلَ قائلةً: يا إِبْراهيمُ! أَيْنَ تَذْهبُ وَتتْرُكُنا في هذا الوادي الذي لَيْسَ فيهِ أَنيسٌ وَلا شَيْءٌ؟! فَلَمْ يَلْتفِتْ إِليْها فَقالتْ لَهُ: آللهُ أَمَرَكَ بِهذا؟ فَيَرُدُّ: نَعَمْ. فَقالَتْ بِقَلْبِ الزَّوْجَةِ الـمُؤْمِنَةِ الواثِقَةِ التي آمَنَتْ بِرَبِّها، وَعَرَفَتْ مَعْنى اليَقينِ بِصِدْقِ وَعْدِ اللهِ، وَفَهِمَتْ كَيْفَ تَكونُ مُعينَةً لِزَوْجِها عَلى طاعَةِ رَبِّها " إِذَنْ لا يُضَيِّعُنا"، فَانْطَلَقَ إِبْراهيمُ عليه السلام حَتّى إِذا كانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لا تَراه، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ يَدْعو رَبَّهُ وَيَقولُ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨﴾ (١)

جَعَلَتْ أُمُّ إِسْماعيلَ تُرضِعُ صَغيرَها وَتَشْرَبُ مِنْ ذلكَ الـماءِ حَتّى إِذا ما نَفِدَ ما في السِّقاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُها، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوّى وَيَتَرَدَّدُ في الصَّحْراءِ وَالجِبالِ صُراخَهُ الذي يُدْمي قَلْبَها الحَنونَ، وَتُسْرِعُ تَصْعَدُ عَلى جَبَلِ الصَّفا تَنْظُرُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً لَعَلَّها تَرى أَحَدًا يُنْقِذُها هي وَطِفْلَها مِنَ الهَلاكِ، تُنادي بِصَوْتِها المُنْهَكِ: أَلا هَلْ مِنْ مُغيث؟ أَلا هَلْ مِنْ مُغيث؟ فَلا تَسْمَعُ إِلّا صَدى صَوْتِها، فَتَنْزِلُ مُسْرِعَةً وَتَصْعَدُ جَبَلَ المَرْوَةِ، وَتَفْعَلُ ذلِكَ سَبْعَ مَرّاتٍ حَتّى تَمَكَّنَ مِنْها التَّعَبُ، وَأَوْشَكَ اليَأْسُ أَنْ يُسيطِرَ عَلَيْها، فَيَبْعَثُ اللهُ جِبْريلَ عليه السلام فَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِجَناحِهِ؛ لِتَخْرُجَ عَيْنُ ماءٍ بِجانِبِ الصَّغيرِ، فَتُهَرْوِلُ الأُمُّ نَحْوَها وَقَلْبُها يَنْطِقُ

بِحَمْدِ اللهِ عَلى نِعْمَتِهِ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ مائِها، وَتُحاوِلُ جاهِدَةً إِنْقاذَ فَلَذَةِ كَبْدِها، وَتَقولُ لِعَيْنِ الـماءِ: زُمّى زُمّي، فَسُمّيَتْ هذِهِ العَيْنُ زَمْزَمَ يَقولُ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْماعيل، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ لَكانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعينًا» (٢)

وَإِذا بِالزَّرْعِ يَنْبُتُ في ذلِكَ الوادي، وَالخَيْرُ يَحِلُّ عَلَيْها وابْنِها، وَالطَّيْرُ يَحومُ حَوْلَ الوادي؛ لِتَسْتَدِلَّ مِنْ خِلالِهِ قَبيلَةُ (جُـرْهُـم) عَلى وُجودِ الماءِ فَارْتَحَلَتْ إِلَيْهِ؛ لِتَجِدَ عَلى الماءِ امْرِأَةً وَطِفْلَها الصَّغيرَ فاسْتَأْذَنوها بِالبَقاءِ مَعَها تَأْنَسُ بِهِمْ وَيُعينونَها، فَنَزَلوا عَلَيْها وَشَبَّ الغُلامُ بَيْنَهُمْ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ. فَأَصْبَحَتْ تِلْك البُقَعَةُ الخالِيَةُ مَهْوى قُلوب النّاسِ ومُلْتَقى الأَفِئدَةِ.

إِنَّها هاجَرُ، أُمُّ إِسْماعيلَ، وَزَوْجُ إِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، في ثَباتِها دَرْسٌ لِكُلّ مُؤْمِنٍ وَفي يَقينِها بِفَرَجِ اللهِ أَمَلٌ لِقَلْبِ كُلّ يائِسٍ، تُعَلّمُنا أَنَّ التَّوَكُّلَ عَلى اللهِ وَصِدْقَ الإيمانِ بِهِ طَرَيقُ الخَيْرِ دائِمًا.

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٣٦)و(٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٦٤)، وأحمد (٠ ٣٣٩) .

(٣) من كتاب قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير- دار ابن الحزم القاهرة بتصرف.

النُّوخَذَةُ العادِلُ(١)

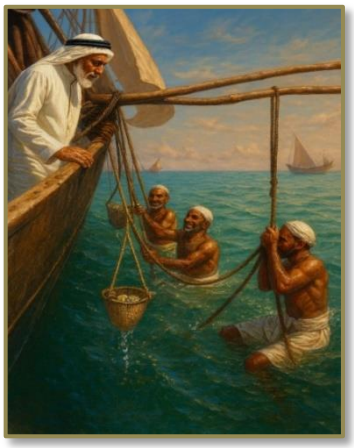

في أَحَدِ مَواسِمِ الغَوْصِ القَديمَةِ، خَرَجَتْ سَفينَةٌ كُوَيْتِيَّةٌ إِلَى عُرْضِ البَحْرِ بَحْثًا عَنِ اللُّؤْلُؤِ، وَكانَ عَلى مَتْنِها عَدَدٌ مِنَ الغَوّاصِينَ الشُّجْعانِ، يَقودُهُمْ نوخَذَةٌ مَعْروفٌ بِحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ. وَكانَ بَيْنَ هؤُلاءِ الغوّاصَةِ غوّاصٌ ضَعيفُ الإِنْتاج؛ فَفي كُلِّ غَطْسَةٍ لا يَجْلبُ إِلّا مَحّارَةً أَو اثْنَتَيْنِ، بَيْنما زُملاؤُهُ يأتونَ بِكمّيَّةٍ كبيرَةٍ يَمْلؤونَ بِها «الدّيّن»، وهُو وعاءٌ مصنوعٌ مِنَ الحِبالِ يُعَلّقُهُ الغَوّاصُ في رَقَبَتِهِ لِيَضعَ فيهِ ما يَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنَ المَحارِ.

لاحَظَ الغَوّاصَةُ قِلَّةَ ما يَجْمَعُهُ ذٰلِكَ الرَّجُلُ، فَغَضِبَ بَعْضُهُمْ وَقالوا لِلنّوخَذَةِ: "لا يُمْكنُ أَنْ نَجْتَهدَ وَنَجْلِبَ هذا المَحّارَ الكَثيرَ، وهو يُشاركُنا مُقابِلَ مَحارَةٍ أَو اثْنَتَيْنِ فقط! لابُدَّ أَنْ يُعْزَلَ عَنّا، أَوْ يَجْلبَ مِثْلنا". وَكانَ في نِظامِ الغَوْصِ ما يُسَمّى «العَزّال»، وَهُوَ مَنْ يَغُوصُ وَحْدَهُ، ولا يُشاركُ الغَوّاصَةَ رِزْقَهُمْ، ولكِنْ لِصاحبِ السَّفينَةِ نَصيبٌ مِنْ عَمَلِهِ، ابتسم النّوخَذَةُ بِهُدوءٍ وَقال لَهُمْ: (يا جَماعَة، الرّزْقُ قَدْ يَكونُ فِي مَحارَةٍ واحِدَةٍ، وَلَيْسَ فِي كَثْرَةِ المَحار)، وَلكنَّ الغَوّاصَةَ أَصَرّوا عَلى مَوْقِفِهِم، وَطَلَبوا أَنْ يُفْصَلَ عَنْهُمْ، فَنادى النّوخَذَةُ الغَوّاصَ، وَقالَ لَهُ بِلُطْفٍ:(الجَماعَةُ يَروْنَ أَنَّكَ لا تُجاريهم في الكمّيَّةِ، وأَنْصَحُكَ أَنْ تُصْبحَ عَزّالًا، وَتَجْعَلَ مَحارَكَ مُنْفَصِلًا، وَالتَّوْفيقُ مِنَ الله). فَأَجابَ الغَوّاصُ بِتَواضُعٍ: أَنا عَلى ما تُقَرّرُهُ، وَسَأَعْمَلُ بِما تأمرُ وأتوكّلُ على اللهِ، وَصارَ يَضَعُ ما يَجْمَعُهُ في إِناءٍ خاصّ بِهِ، بَعيدًا عَنْ مَـــحارِ زُمَلائِهِ. وفي الصّبَاحِ، بَدَأَ

البَحّارَةُ بِـــفَتْحِ المَحار، وَفَجْأَةً وَجَدوا في إِحْـــــدى مَـــحاراتِ ذلكَ الغَوّاصِ العَزّالِ لُؤْلُؤَةً كبيرَةً نادِرَةً تُسَمّى «حَصْباة»، قُدّرَتْ قيمَتُها بِاثْنَيْنِ وَثَلاثينَ أَلْفَ رُوبِيَّة، وَهُوَ مَبْلَغٌ هائِلٌ فِي ذلك الزَّمنِ، سارَعَ الغَوّاصَةُ إِلى النّوخَذَةِ قائِلينَ: (هٰذا صاحِبُنا، وَلَنا نَصيبٌ في هٰذِهِ الحَصْباة).

فَقالَ النّوخَذَةُ بِحَزْمٍ وَعَدْلٍ:(لا حَقَّ لَكُمْ فِيها، أَنْتُمْ مَنْ أَبْعَدْتُموهُ عَنْكُمْ، وهذا رِزْقٌ كَتَبَهُ اللهُ لَهُ وَحْدَهُ). وَبيعَتِ الحَصْباةُ، وَحَصَلَ الغَوّاصُ عَلَى أَرْبَعٍ وَعِشْرينَ أَلْفَ روبِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ نالَ النّوخَذَةُ وَ صاحبُ السَّفينَةِ نَصيبَهُما المُسْتَحَقَّ. وَقَدْ ظَهَرَ في هذا المَوْقِفِ أَنَّ النّوخَذَةَ كانَ قائِدًا عادِلًا وَحَكيمًا؛ فَقَدْ حَمَى حَقَّ الغَوّاصِ وَمَنَعَ ظُلْمَهُ، وَأَثْبَتَ لِلْجَميعِ أَنَّ الرّزْقَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَلَوْ كانَ في مَحّارَةٍ واحِدَةٍ، وَأَنَّ العَدْلَ هُو الطّريقُ الحَقيقِيُّ لِنجاحِ أَيّ عَمَلٍ جَماعِيّ.

من الحكايات الشعبية الكويتية (د. يعقوب يوسف الغنيم) -بتصرف يسير.

أخـــلاقُ بائـــع(١)

حدَّثني أحدُ أصحابِ المحلّاتِ التِّجاريّةِ قائلًا: ها أنا قد جاوَزتُ الخمسينَ من عمري، وكنتُ قليل الصبر غَليظَ الطباعِ، صعبَ المراس، وهكذا كانت سيرتي مع أصحابي، وأقاربي، حتى يسَّرَ اللهُ لي قبلَ سنواتٍ فتحَ محلٍّ فتحَ محـــلٍّ تجـــاريّ، فصرتُ أحـــرصُ على البيعِ والكسبِ، فَألزمني ذلك أن أُغيّـــرَ طباعي، فأخـــذتُ بسياسةِ المُداراةِ، ولَزِمتُ خُلُقَ الصبرِ؛ حتّى لا أخسَرَ زبائني، ولقد كان بعضُهم يأتي، فيَقْلبُ المحلَّ ارأسًا على عَقِبٍ، ولو طاوَعْتُ طَبيعتي لربما لم أكتف بالنهرِ والزّجْرِ، بل رُبَّما مَدَدْتُ يدي إليه بالضَّربِ، ولكن كنتُ أَلْزَمُ الهُدوءَ، وأُجاهِدُ نفسي على التَّحَلُّم، واستفدت كذلك من أخلاقِ الزَّبائنِ؛ فبَعْضُهم سَمَحٌ كريمٌ حَيِيٌّ لطيفٌ، وبَعْضُهم غليظٌ بخيلٌ سيّئَ الخُلُقِ في كلامهِ وتصرفهِ، فكانت حاجتي ماسّةً لِمراعاةِ الأوائلِ، ومُداراةِ الآخرينَ، وبعدَ فترةٍ تغيّرَ كثيرٌ من طباعي، وأفدتُ من البيعِ والشراءِ أخلاقًا ما كنتُ أحلمُ بها، وصارَ أثرُ ذلك عائدًا في تعاملي مع أقاربي، وأهلِ بيتي، وأدركتُ أنَّ الإنسانَ قادرٌ بمِعونةِ الله على تغييرِ طباعِهِ، والنهَوُّضِ بنفسِهِ، فزادتْ بذلكَ مسرّاتي، وخفَّتْ آلامي وأحزاني. ولا ريبَ أنكَ أيُّها القارئُ الكريم، قد أدركتَ العِبْرةَ من هذهِ الحكايةِ، وكيف كان حِرْصُ صاحبِنا على مصلحتِهِ دافعًا لأن يَرْتَقِيَ بِخُلُقِهِ، ويُغيِّرَ طِباعَهُ، فَسيرَةُ هذا البائعِ تُرشِدُ إلى أنَّ تغييرَ الطِّباعِ واردٌ مُمكنٌ، وتُشيرُ إلى أنّ الله لا يُغيِّرُ ما بقومٍ حتّى يُغيِّروا ما بأنفسِهم، وتَدُلُّ على أنَّه لا يَكْفي مُجرَّدُ العلمِ بالخَطَأِ أو التَّقصيرِ، أو الرَّغبةِ في التَّغييرِ، وإنَّما لا بُدَّ مع ذلكَ كلِّهِ من الإرادةِ الجازمةِ، والسَّعيِ الجادِّ لمُغالبةِ النفسِ، والسَّيرِ بها إلى الأمثل، وبَعدَ أن نَحرِصَ على الارتقاءِ بأخلاقِنا وتعامُلِنا، ونستَحضِرَ أنَّ ذلكَ من صميمِ دِيننا؛ لكانَ ذلكَ خيرًا لنا وأحسنَ تأويلًا، ولو أنَّنا نَحرِصُ على الدَّعوةِ إلى اللهِ، ونستَشعِرُ أنَّ ذلكَ من أعظمِ ما يجبُ علينا، وما يُحبُّ الناسُ دِيننا، ويكونُ لدينا إحساسٌ

كإحساسِ ذلك البائعِ، ورغبتُه في كَسْبِ زبائنه؛ لكانت النَّتائجُ مذهلة، وهذا الكلامُ يُوجَّهُ إلى بَعضِ مَن لا يَرعون أدبَ الإسلامِ، وحِكمةَ الدَّعوةِ إليه، وإلّا فهناكَ ـ ولله الحمدُ ـ فِئَامٌ من مُحبّي هذا الدِّينِ يَدْعونَ إليه بأقوالِهم وأفعالِهم، ويَحرِصونَ على ذلكَ أشدَّ حِرصِهم على أيِّ شيءٍ من حُطامِ الدُّنيا.

ومضات (د. محمد إبراهيم الحمد) -بتصرف يسير.

النّاسِكُ والضّيفُ (١)

يُحكى أنَّه كانَ هُناكَ ناسكٌ قد آثَــرَ العُزْلةَ والزُّهْــدَ، وانقطعَ لعبادةِ ربّهِ، فجاءَه يومًا ضيفٌ غريبٌ، فاسْتقبلَهُ النّاسكُ بوجهٍ طلقٍ، وأكرمَهُ بما حَضَرَ، وقدّمَ له تَمْرًا طيّبًا من ثِمارِ أَرْضِهِ. فَلمّا ذاقَه الضّيْفُ استحسَنَهُ، وقالَ مُعْجَبًا: ما أطيبَ هذا التّمر! ليتَكَ تَأْذَنُ لي أَنْ آخُذَ منه فَسيلَةً أَغْرِسُها في بَلدي، فابتسمَ النّاسكُ وقالَ له في هدوءٍ وحكمةٍ: ليسَ ذلكَ ممّا يَصْلُحُ لكَ، وَلا مِمّا تَحْتَمِلُهُ أَرْضُكَ؛ فإِنْ كثرةَ الأشجارِ تحتاجُ إلى الكثيرِ من الأعباءِ، وكثرةُ الأعباءِ تُتعبُ الجسدَ، وتُشغلُه عمّا هو أَوْلى بِهِ، والسّعيدُ مَنْ رَضِيَ بما يَسْهَلُ عَلَيْهِ، ولَمْ يُكلّفْ نَفْسَهُ ما لا يُطيقُ.

وكانَ النّاسِكُ يَتكلَّمُ بلُغَةٍ تختلفُ عن لغةِ ضَيْفِهِ، فأُعْجِبَ الضّيْفُ بحُسْنِ مَنْطِقِهِ وجَزالَةِ لَفْظِهِ، فقالَ: ما أَحْسنَ حديثَكَ! فهلْ تُعَلّمني هذه اللغةَ؟ فأَجابَهُ النّاسِكُ إِلى ذلكَ، وبَذَلَ لَهُ جُهْدَهُ أيّامًا، غَيْرَ أنَّ الضّيْفَ لَمْ يُحْسِنْ تَعَلُّمها، ولم يُوفَّقْ إلى إتقانِ اللغةِ الجديدةِ، فاخْتَلَطَ كلامُهُ واضْطَرَبَ مَنْطِقُهُ، حينَئِذٍ قالَ النّاسِكُ لِيبيّنَ لَهُ مَوْضعَ الخَطَأ ضاربًا له مثلَ الغُرابِ والحجلةِ: إنَّك مِثلُ الغُرابِ؛ رأى مشيةَ الحجلَةِ فأَعجبتْهُ، فَطَمِعَ أَنْ يقلّدَها، فَلمْ يُحسِنْها، وَتَرَكَ مشيتَهُ التي خُلِقَ عَلَيْها، فلمّا أرادَ أَنْ يعودَ إِليْها عَجِزَ عَنْها، فلا هُوَ أَتْقنَ مشيةَ الحجَلَةِ، وَلا حَفِظَ لنفسِهِ مشيتَهُ الأولى، ثُمَّ قالَ: وهكذا من تَكَلّفَ فيما لا يُحسِنُ، وتَرَكَ ما كان يُجيدُ، أَضاعَ الأمريْنِ مَعًا، وَلَمْ يَجْنِ إِلّا الحيرةَ والنّدمَ. ففهِمَ الضّيفُ الحكمةَ، وأَدركَ أَنّ القناعَةَ ومعرفَةِ المرءِ لقُدراتِهِ أَصْلُ السّلامَةِ، وأَنَّ الحكمةَ في أن يَعْرِفَ المَرْءَ قيمةَ ما يملكُ ، ويَلْزَمَ ما يُحسِنُهُ، فلا يَطْلبُ ما يَشِقُّ عَليهِ.

---

(١) من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع. بتصرف